

سلسلة نساء النبي ﷺ للأطفال

السيدة المباركة

جُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ

رضي الله عنها



محمد القاضي

دار الفکر للطباعة والنشر

سلسلة نساء النبي ﷺ
(٨)

السَّيِّدَةُ الْمُبَارَكَةُ
جَوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الْحَارِثِ
رضي الله عنها

تأليف
محمد محمود القاضي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى للناسر

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع: ٢٠٠٥/١٥٦١٨

الترقيم الدولي: I.S.B.N

977-265-653-1

دار التوزيع والنشر الإسلامية



مصر - القاهرة - السيدة زينب ص.ب ١٦٣٦
٢٥١ ش بور سعيد ت: ٣٩٠٠٥٧٢ - فاكس: ٣٩٣١٤٧٥
مكتبة السيدة : ٨ ميدان السيدة زينب ت: ٣٩١١٩٦١

www.eldaawa.com
[email:info@eldaawa.com](mailto:info@eldaawa.com)

غزوة بنى المصطلق

كان بنو المصطلق من خزاعة وهم من حلفاء بنى مدلج ينزلون على بئر لهم يقال لها: المريسي، على مقربة من مكة، وكان سيدهم الحارث بن أبى ضرار يريد محاربة الرسول ﷺ والمسلمين، فسار الحارث فى قومه ومن قدر عليه من العرب فدعاهم إلى حرب رسول الله ﷺ فأجابوه، فقد كان الحارث سيداً مطاعاً فى قومه، وتهيئوا للمسير معه إلى محاربة النبی ﷺ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ وقد اختار الحارث هذا الوقت طمعاً منه فى تحقيق انتصار على الرسول ﷺ والمسلمين يفخر به على جميع أعداء الرسول ﷺ، فقد شهدت هذه الفترة عدة مواجهات بين المسلمين وكفار قريش فى غزوة الأحزاب ثم يهود بنى قريظة، فظن الحارث أن قوى المسلمين ربما تكون قد ضعفت نتيجة تلاحق حروبهم ضد أعدائهم.



فلما علم الرسول ﷺ بذلك بعث بُرَيْدَةَ بن الحصيب الأسلمى
ليستطلع الأخبار ويتحقق من الأمر، فذهب بريدة إلى بنى المصطلق،
ولقي الحارث بن أبى ضرار وكلمه ورجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره
خبرهم.

فنادى المنادى بالجهاد، فأسرع الناس بالخروج، وقادوا الخيول
وهي ثلاثون فرساً، في المهاجرين منها عشرة وفي الأنصار عشرون،
وخرج معه بشر كثير من المنافقين، ولم يخرجوا فى غزوة قط
مثلاً، واستخلف الرسول ﷺ على المدينة زيد بن حارثة، وكان ذلك
يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان فى السنة السادسة من الهجرة.
وبلغ الحارث بن أبى ضرار ومن معه مسير رسول الله ﷺ، فأرسل
أحد أفراد جيشه ليستطلع له الأمر، ولكن حدث أن قتل هذا الرجل،
فخاف الحارث ومن معه خوفاً شديداً، وتفرق من كان معهم من
العرب وانتهى رسول الله ﷺ إلى بئر المريسيع، وكان الرسول قد
أخذ معه فى هذه الغزوة زوجته عائشة وأم سلمة.

وتهياً المسلمون للقتال، وصف رسول الله ﷺ أصحابه، ودفع راية
المهاجرين إلى أبي بكر الصديق -رضى الله عنه- وراية الأنصار
إلى سعد بن عباد -رضى الله عنه-، فرموا بالنبل ساعة ثم أمر
رسول الله ﷺ أصحابه فحملوا حملة رجل واحد، فما أفلت منهم
إنسان، وقتل عشرة منهم وأسر بقيتهم، وسبى رسول الله ﷺ الرجال
والنساء والذرية وما معهم من الأنعام والأغنام، ولم يقتل من المسلمين
إلا رجل واحد، فكان ذلك درساً بليغاً لكل من يفكر من العرب في
محاربة رسول الله ﷺ.

وأمر الرسول ﷺ بجمع الغنائم وكانت كثيرة، فقد كانت الإبل ألفي
بعير، والشاء خمسة آلاف شاة، وكان السبي مائتي أهل بيت، ووزع
النبي ﷺ الغنائم كما أمر الله. ومكث رسول الله ﷺ في غزاته هذه
ثمانية وعشرين يوماً وقدم المدينة لهلال شهر رمضان.

وفي أثناء عودة الرسول ﷺ من هذه الغزوة حدث ما يعرف بحديث
الإفك الذي افتراه المنافقون على السيدة الطاهرة البارة عائشة

بنت أبى بكر زوج النبى ﷺ.

جويرية بنت الحارث سيد بنى المصطلق؛

وكان من بين السبى جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار، سيد بنى المصطلق، فوقع فى سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكاتبها على تسع أواقى ذهب لتفدى نفسها، ولعله أغلى فداءها لما علم من أنها ابنة سيد بنى المصطلق وزعيمهم، وأن أباهما على أداء ما طلب قدير..

فلما أحست جويرية بمغالة ثابت بن قيس فى طلب الفداء منها أتت رسول الله ﷺ تطلب منه إعانتها فى فكاك نفسها، وقالت له:



يا رسول الله، أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه، وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك، وقد كاتبت فأعنى.

فقال النبي ﷺ: «أو خير من ذلك أؤدي عنك وأتزوجك؟» فقالت: نعم.

فلما تزوجها النبي ﷺ قال المسلمون: أصهار رسول الله ﷺ يُستَرْقُونَ! فأعتقوا ما كان في أيديهم من سبي بني المصطلق.. فلقد أعتق بها مائة أهل بيت.. فكان زواجها من رسول الله ﷺ خيراً وبركة على قومها جميعاً.

ولعل هذا التصرف من رسول الله ﷺ وصحابته كان له أبلغ الأثر بعد ذلك في نفوس بني المصطلق جميعاً، وسبباً في إسلام عدد كبير منهم.

ولعلنا نلاحظ من هذا الأثر العظيم الذي ترتب على زواج الرسول ﷺ من جويرية حكمة من حكم تعدد زوجات النبي ﷺ، فالزواج عند الناس جميعاً بصفة عامة وعند العرب بصفة خاصة كان ولا

يزال سبباً مهماً من أسباب الریط والتقريب بین الجماعات والقبائل.
فإذا كان الدافع لخروج بنى المصطلق لقتال النبی ﷺ هو كرههم
للإسلام وللرسول ﷺ فلا شك أن تزداد الكراهية والعداء فى
النفوس بعد الهزيمة المرة القاسية التى أصابت بنى المصطلق على
أیدی الرسول ﷺ وصحابته، بل زاد من مرارة الهزيمة ما حدث
لنساء بنى المصطلق عندما وقعن سبايا فى أیدی المسلمين، وهذا
الأمر من عار كبير فى حق العربى الأبی.

كان النبی ﷺ يدرك جيداً وقع هذا الأمر على نفوس رجال بنى
المصطلق، وفى الوقت نفسه لا يستطيع أن يجبر المسلمين على
التنازل عن سباياهم من نساء بنى المصطلق، فلا بد من أمر يفعله
بنفسه حتى يقتدى به المسلمون، فتزوج من جویریة. هذا الزواج
الذى كان نقطة تحول عظيمة فى نفوس بنى المصطلق وخاصة
قائدهم وزعيمهم الحارث بن أبى ضرار، فقد تغيرت مشاعرهم
تجاه الإسلام والمسلمین تماماً عندما رأى الحارث ومعه قومه أنهم

قد أصبحوا أصهاراً لرسول الله ﷺ، كما أدرك الحارث كذلك أن الرسول ﷺ رفع من قدر ابنته وأنقذها من الأسر والهوان بل بوأها مكانة عظمت في نفوس المسلمين جميعاً، فإن كانت جويرية سيدة لنساء بنى المصطلق فقد أصبحت بزواجها من الرسول ﷺ من سيدات نساء المسلمين والعرب جميعاً.

وما فعله الرسول ﷺ مع جويرية فعله صحابته جميعاً مع سباياهن من نساء بنى المصطلق، ولا شك أن فيهن نساء كريمات من كرام بيوت بنى المصطلق.

لم يكن إسلام جويرية طمعاً في فكاك أسرها، وإنما كان إسلامها عن اقتناع تام بدعوة الإسلام وصدق رسول الله ﷺ، فقد روى أن والدها لما علم بأسرها بعد انتهاء غزوة بنى المصطلق ذهب إلى النبي ﷺ وقال له: إن بنتي لا يسبى مثلها، فأنا أكرم من ذلك، فقال النبي ﷺ: «أرأيت إن خيرناها؟»

فأتاها أبوها فقال لها: إن هذا الرجل -يقصد رسول الله ﷺ- قد خيرك فلا تفضحيني.

فقال جويرية: فإنى قد اخترته.

فقال أبوها: قد والله فضحتينا.

وكانت جويرية قبل زواجها من رسول الله ﷺ متزوجة من ابن عم لها، يقال له: صفوان ذو الشفر بن مالك بن جذيمة، وقيل اسمه: مسافع بن صفوان ذي الشفر بن سرح بن مالك بن جذيمة، وقتل عنها يوم غزوة بنى المصطلق.

إسلام الحارث والد صفية:

وبعد فترة رجع الحارث والد صفية إلى المدينة وأعلن إسلامه لله رب العالمين.

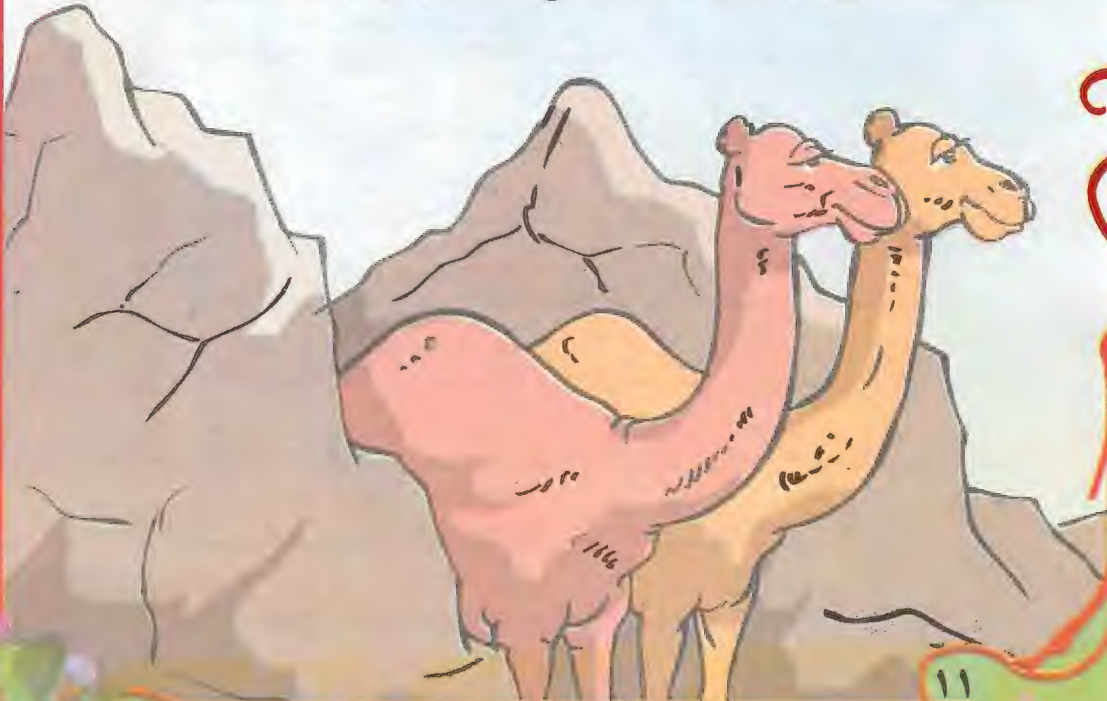
ويقال إنه أسلم يوم أن جاء المدينة ليفتدى ابنته من الأسر، ويروى في ذلك قصة طريفة كانت سبباً في إسلامه، فإنه جاء إلى المدينة ومعه فداء ابنته بعد أن أسرت وتزوجها رسول الله ﷺ، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل فرغب في بيعين منها فأخفاهما في شعب، ثم جاء فقال: يا محمد هذا فداء ابنتي. فقال الرسول ﷺ: فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق؟! فقال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك

رسول الله، والله ما اطلع على ذلك إلا الله، فأسلم وأسلم معه ابنان له أحدهما عمرو بن الحارث، وأناس من قومه.

جويرية فى بيت النبى ﷺ:

كان عمر جويرية يوم أن تزوجها النبى ﷺ عشرين سنة، وكان دخول الرسول ﷺ بها يوم جمعة. وورد أن اسمها برة، فلما تزوجها النبى ﷺ غير هذا الاسم وسماها جويرية.

وكان النبى ﷺ قد بنى لها منزلاً إلى جانب منازل نسائه فى جوار المسجد، وأصبحت بذلك من أمهات المؤمنين، وضرب عليها الحجاب، الذى كان قد نزل الأمر به عقب زواج الرسول ﷺ من زينب بنت جحش



-رضى الله عنها-، فى قوله الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩]

ونزل كذلك قول الله تعالى:

﴿يُنِسَاءُ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيْطَمَعُ الَّذِى فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ ٣٢ ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ٣٣ ﴿وَإِذْ كُنْتُمْ مَائِتًا فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ ٣٤ ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾

والتزمت جويرية -رضى الله عنها- بما أنزل الله فى كتابه
وانكبت على العبادة والطاعة، فذات مرة، دخل عليها النبى ﷺ يوم
جمعة وكانت صائمة، فقال لها النبى ﷺ: أصمت أمس؟ قالت: لا.
قال: أتريدى أن تصومى غدا؟ قالت: لا. قال: فأفطرى.
وكذلك كانت حريصة على كثرة ذكر الله، تقول جويرية: أتى على
رسول الله ﷺ غدوة وأنا أسبح، ثم انطلق لحاجته، ثم رجع قريباً
من نصف النهار، فقال: "أما زلت قاعدة" قلت: نعم. قال: ألا أعلمك
كلمات لو عدلن بهن عدلتهن، أو وزنن بهن وزننهن (يعنى جميع ما
سبحت)، سبحان الله عدد خلقه ثلاث مرات، سبحان الله زنة عرشه
ثلاث مرات، سبحان الله رضا نفسه ثلاث مرات، سبحان الله مداد
كلماته ثلاث مرات".

وعلى الرغم من شدة جمال جويرية الذى ربما يكون مدعاة لإشغال
الغيرة فى قلوب من سبقها من زوجات النبى ﷺ إلا أنه لم يؤثر

عنها شيء من هذا الأمر، فقد كانت -رضى الله عنها- حريصة
 على التقرب والتودد إلى زوجات النبي ﷺ، وقد شهدت -رضى الله
 عنها- في بداية زواجها من الرسول ﷺ ما جرى لعائشة -رضى
 الله عنها- في حديث الإفك، فلم تشغل نفسها بالأمر، ولم يصدر
 عنها أى تصرف أو قول فى حق عائشة، فحسبها أن الرسول ﷺ
 قد رفع من قدرها بأن ضمها إلى قافلة أمهات المؤمنين المباركة،
 وشغلت نفسها بالحق، وهل هناك حق خير من القرب من الله؟
 فاستشعرت حلاوة الإيمان فى قلبها بمحبتها لله ورسوله ولأخواتها
 المؤمنات الصالحات من زوجات النبي ﷺ.

سبحان الله عدد خلقه
 سبحان الله رتبة عرشه

جويرية بعد وفاة النبي ﷺ:

عاشت جويرية -رضى الله عنها- في كنف النبي ﷺ حوالي خمس سنوات سعيدة هائلة، وأخرجها الرسول ﷺ معه في حجة الوداع، لتؤدي فريضة الحج، فتحققت بذلك أمنيتها بإكمال فرائض الإسلام. فلما توفي رسول الله ﷺ حزنت عليه حزناً بالغاً، وعزمت في نفسها على الاجتهاد أكثر وأكثر في العبادة والطاعة لعلها تسعد بجوار الحبيب ﷺ في الجنة، فاعتكفت في بيتها تتأى بنفسها عن أي مصدر للفتنة، مكثرة من الدعاء بأن يحسن الله خاتمتها فتلقى محمداً ﷺ على خير ما يحبه منها من عبادة ربها وحسن طاعته.

وفاتها:

توفيت أم المؤمنين جويرية في سنة خمسين، وقيل: توفيت سنة ست وخمسين في شهر ربيع الأول، في خلافة معاوية بن أبي سفيان -رضى الله عنه-، هذا الشهر الكريم الذي شهد مولد الحبيب ووفاته

صلى الله عليه وسلم، وصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة، وكانت

قد بلغت السبعين.



هذه السلسلة

تُمثِّل سيرة مختصرة ، وسهلة ، ومبسطة لنساء النبي ﷺ فَهِنَّ الصفوة من النساء ، لأنهن عَشُنَ في كنف الرسول الكريم ﷺ وتربَّين على الوحي الإلهي ، المُنزَّل على قلب النبي ﷺ ، وذلك لتتعرف البنات على أمهاتهن أمهات المؤمنين ، ولتتخذن منهن قدوة حسنة ، في كل ما تميزت به كل واحدة منهن ، وكلهن آثرن الله والدار الآخرة على زينة الحياة الدنيا ، فرضين برضاه من الكفاف .

وقد شملت السلسلة :

- ١ - خديجة بنت خويلد .
- ٢ - سودة بنت زمعة .
- ٣ - عائشة بنت أبي بكر .
- ٤ - حفصة بنت عمر .
- ٥ - زينب بنت خزيمة .
- ٦ - أم سلمة هند بنت أبي أمية .
- ٧ - زينب بنت جحش .
- ٨ - جُوَيْرِيَّة بنت الحارث .
- ٩ - صفية بنت حيي .
- ١٠ - أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان .
- ١١ - ميمونة بنت الحارث .
- ١٢ - مارية بنت شمعون .

والله نسأل أن ينفع به أبناء أمتنا الإسلامية ،
وهو الهادي ، والموفق إلى صراطه المستقيم ،،،

الناشر

دار التوزيع والنشر الإسلامية

٢٥١ ش. بورسعيد ت: ٣٩٠٠٥٧٢ فاكس: ٣٩٣١٤٧٥

email: info@eldaawa.com www.eldaawa.com

